عليه وسلم لوا الحمد بيدي يوم القيمة وكان اقرب الخلق من لوائي يومئذ
العرب • وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام • وفي كلام
فقهائنا العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا ولان النبي عربي •
وعن ابن عباس خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف
بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان
منذ خلق الله ادم الا كنت في خيرهما • وفي لفظ اخر عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني
من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق
الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم قبيلة • وانا خيرهم نسبا وفي لفظ
اخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
قسمين فجعلني من خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرهم
ثلثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني من خيرها بيتا وتقدم عن الشمائل ذلك مع زيادة
الاستدلال بالايات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله اعلم
وتنبيه قد ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الاباء
في الجاهلية على سبيل الافتخار • فمن ذلك لا تفتخروا باباءكم الذين
كانوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بانفه خير
من اباءكم الذين كانوا في الجاهلية اي والذي يدحرجه الجعل هو
النتن • وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية او ليكونن
ابغض الى الله من الخنافس • وجاء ان الحسب الفخر بالاباء كما هنا والشرف
بالاباء الماضين بذلك واجاب الامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم
لم يرد بذلك الفخر وانما اراد تعريف منازل اولئك ومراتبهم الى ان
ثم جاء في بعض الروايات ولا فخر ولا فخر اي نوع من التعريف بما يجب
اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه بل
من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر ايضا • وعن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى

اخرجنا

اخرجنا نبيا اي وجدت الانبياء في ابائه فيما اي انه تنقل في صلب ادم ثم في صلب
نوح ثم في صلب ابراهيم خليله ابا عن ابنه • وفي لفظ اخر عنه ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين او غيرهم •
حتى ولدته امه • اي وهذا الحال لا ينافي وقوع من ليس نبيا في ابائه
فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه السلام
كما علمت ضرورة ان اباءه ليسوا كلهم انبياء لكن قال عكرمة لا اري بهذه تنقله
وتنقل من ساجد الى ساجد قال ابو حيان واستدل بذلك اي بما ذكر
من الاية المذكورة من الرافضة بما ذكر الرافضة على ان اباء النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا مؤمنين اي لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد يعبر عن الايمان
بالسجود ويأتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري • والا فالاية
قبلها [illegible] المتهجدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض
قيام الليل عليه وعليهم بما عمل انه كان في اجابته فعل منه وهو الاصح
وعن ابن عباس انه كان واجبا على الانبياء قبله كما في صلى الله عليه وسلم
ليلة [illegible] على بيوت اصحابه ينظر ما لهم اي هل تركوا قيام الليل
لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم
فوجدها كبيوت الزنابير • اي لان الله افترض عليه وعلى امته قيام
الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في اخر
السورة بما تيسر وكان ذلك بعد سنة ثم نسخ بالصلوات الخمس ليلة
المعراج كما سياتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا
علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات
الخمس • واعترض بان الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر
من القران انما نزل بالمدينة يدل على ان قوله علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل
الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر
قبل الايجاب يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وتقلبك في اركان
الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين
في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجدا المحذوف • [illegible]